كتاب "الفصل في الملل
لابن حـ

عرض وتعليق :

للدكتور عبد الرحمن عميرة

الاستاذ المشارك بجامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض

يكاد يتفق كثير من المشتغلين بدراسة الاديان ـ في الشرق والغرب ـ على أن المسلمين كانوا اول من وضع القواعد المنهجية لدراسة الملل والنحل ، وان غيرهم ممن جاء بعدهم ، واشتغل بهذه العلوم ، اتبع قواعدهم ، واستفاد من محاولاتهم واستنتاجاتهم .

ولقد بدأ اهتمام المسلمين بدراسة كتب الأديان السماوية ، والعقائد المذهبية مبكرا ، وعلى وجه التقريب في بداية قيام الدولة العباسية ..

ويرجح قولنا هذا ما يذكره صاحب كتاب الفهرست : ان احمد بن عبدالله ابن سلام ترجم للخليفة هارون الرشيد ـ التوراة والانجيل ، وانه تحرى الدقة في الترجمة (١) .

فاذا صح ما يقوله ابن النديم فان معناه وجود ترجمة عربية للعهدين القديم والجديد في اواخر القرن الثاني للهجرة.

والأهواء والنحل”
زم الأندلسي

والمستعرض للجزء الاول من الكتاب المعروف بتاريخ اليعقوبي (٢) يجد بيانات عن الأناجيل الأربعة ، واستشهادات من نصوصها تدل على اطلاعه عليها والعكوف على دراستها .

ويذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أيضا فقرات عن عيسى عليه السلام ونماذج من أقواله (٣) .

واورد المسعودي في كتابه « مروج الذهب » بعضا من أخبار ملوك الروم المتنصرة ذكر فيها « المجامع » الدينية التي أسماها « سندوسات » (٤) .

وذكر في موضع آخر من كتابه السابق ، أنه تناول الملل والنحل في دراسة مستفيضة في كتابه المسمى « المقالات في أصول الديانات » (٥) .

وقد افرد « البيروني » كتابا في ديانات الهند اسماه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » .
وعقد « البارون كارادي فو » موازنة بين ما كتبه كل من البيروني والمسعودي عن المسيحية فقال :

أما « البيروني » فكان أكثر معرفة من المسعودي بالمسيحية ، وقد أخذ عن النساطرة عندما صنف كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وكان يعرف كثيرا من نصو صالأناجيل (٦) .

ومما يلفت النظر في المؤلفات الخاصة بالملل والنحل الحيز الكبير نسبيا الذي تشغله ديانات الفرس والهنود ، مما يدل على قوة التيارات الفكرية عندهم . والقارىء لكتاب الفهرست يرى أن الجزء الخاص الذي عقده ابن النديم للمذاهب والاعتقادات يستعرض أكثر من خمسين صحيفة ، والتوراة والانجيل خمس صفحات ، والفرق المسيحية صفحة واحدة (٧) .

ومن القواعد التي التزم المسلمون بها في الدراسات المقارنة للملل والنحل الحيدة التامة في عرض وجهة نظر الآخرين ، دون أية محاولة في الرد عليها أو اظهار بطلانها أو تهافتها .

ومما يصدق عليه ذلك كتاب مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٨) وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (٩) . وكتابه أيضا : نهاية الاقدام في علم الكلام. أما فيما يتعلق بالمؤلفات الجدلية الخاصة بالمسيحية فمن أقدم ما ذكر منها رسالة الجاحظ « الرد على النصارى » ونشطت بعدها الحركة الجدلية بين المسلمين والمسيحيين لكثرة المسيحيين واليهود في تلك البلاد .

ومن الرسائل الجدلية القصيرة التي كتبها علماء المسلمين في الأندلس ، « الرد على اليهود » للرقيلي ، و « الرد على النصارى » لأبي القاسم القيسي ، وقد نشر « آسين بلاتيوس » النص العربي لهما مع ترجمته الى الاسبانية .

على أن أعظم ما ألف من الكتب الجدلية في الأندلس ـ بشهادة الكثير من العلماء ـ هو كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لأبي محمد علي بن حزم .

كتاب الفصل عرض ودراسة ..

يعتبر كتاب الفصل أعمق دراسة مقارنة في علم الاديان ، وأشمل عرض لتاريخ الفرق والمذاهب ، ولا شك أن صاحبه حباه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عقلية منطقية تعرف كيف تستنتج النتائج من المقدمات .

والحق أن المتأمل في كتاب الفصل ، يعجب لقدرة ابن حزم الهائلة على الجدل وطول باعه في المناقشة ، وصلابة عوده في مضمار التحدي الفكري · ولقد حرص ابن حزم على ان يبدأ أيا من مؤلفاته بتحديد موضوع بحثه وتعيين خطته في الدراسة، والنص على الهدف الذي قصده اليه من وراء تأليفه ، فلم يكن ابن حزم يكتب لمجرد الكتابة ، أو رغبة منه في التباهي بعلمه ، أو ليقال انه عالم كتب مئات الكتب والرسائل ، وانما كان يكتب مبتغيا بعلمه وجه الله تعالى والدار الآخرة ، قاصدا من وراء كتاباته نشر المعرفة واشاعة العلم بين طالبيه ··

وهو ينص في مقدمة كتاب « الفصل » على الغرض الذي من أجله تعرض لدراسة الديانات والملل فيقول :

« ان كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا ، فبعضهم أطال وأسهب ، وأكثر وهجر ، واستعمل الأغاليط والشغب ، فكان ذلك شاغلا عن الفهم ، قاطعا دون العلم ، وبعض حذف وقصر ، وقلل واختصر ، وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغبن في الابانة ، وظالما لخصمه في أن لم يوفه حق اعتراضه ، أو باخسا حق من قرأ كتابه ، اذ لم يغنه عن الفهم ، وحلق على المعاني من بعد ، حتى صار ينسى آخر كلامه أوله ، وأكثر منهم ستائر دون فساد معانيهم ، فكان هذا منهم محمود في عاجله وآجله » (١٠) ·

وهذه المقدمة تدلنا على منهج ابن حزم الذي أخذ به نفسه منذ البداية في هذا الكتاب ــ منهج التزام الوضوح في الرأي ، واجتناب التعقيد في الفكر واستيفاء حجج الخصوم عند العرض ·

وكتاب الفصل مكون من خمسة أجزاء :

الجزء الاول يقع في ٢٢٤ صحيفة تحدث فيه بعد مقدمة مختصرة عن رؤوس الفرق المخالفة ، ثم وضح البراهين الجامعة الموصلة الى الحق ، وانتقل بعد ذلك الى الكلام عمن أبطلوا الحقائق ــ وهم السوفسطائية ــ فعرض أقوالهم وناقشهم ورد على حججهم ، ثم تكلم بعد ذلك عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعدد فرقهم ، وناقش نصوص الانجيل والتوراة التي بين ايديهم ، ووضح أنها من وضع أفاك جاهل ، غرر بهم وضحك بها على عقولهم ·

وختم الجزء الاول بالحديث عن التناسخ ، مع عرض مستفيض لحقيقة الروح في منهج الاسلام ٠

وبالاضافة الى ما سبق نجد أنه في عرضه للجزء الاول ، دافع عن الفلسفة بقوله : ان الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود بتعلمها ليس هو شيئا غير اصلاح النفس وهذا نفسه لا غيره هو الغرض من الشريعة ٠ هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة ولا بين أحد من العلماء بالشريعة، اللهم الا لمن انتمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها » (١١) ٠

ويدحض حجج السوفسطائيين بالأدلة العقلية المعروفة فيقرر أنه لا موجب للطعن في شهادة الحواس بحجة أنها قد تخطيء أحيانا ، فان الخطأ قد يكون لآفة في الحاس لا في المحسوس ٠

ويرد على الشكاك منهم فيقول : أشككم موجود صحيح منكم ؟ أم غير صحيح ولا موجود ٠٠؟

فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا حقيقة ما ، وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وأبطلوه، وفي ابطال الشك اثبات الحقائق ، أو القطع على بطلانها »(١٢)

الجزء الثاني يقع في ١٩٣ صحيفة ٠٠

ويبدأ هذا الجزء بالكلام عن الأناجيل الاربعة ، وبيان ما فيها من التناقض والكذب ، ثم ينتقل الى الحديث عن فرق أهل الاسلام وخروج أكثر هذه الفرق ـ عنده ـ عن الاسلام ، ثم يفرد الكلام عن التوحيد ، وقضايا الذات والصفات الالهية ، وما يتصل بهذه القضايا من آراء وأفكار ٠ وابن حزم في تفنيده لآراء الاناجيل أو التوراة المحرفة التي بأيدي اليهود والمسيحيين يعتمد على الأوليات العقلية ، والمقدمات البدهية فيقدم بين يدي القارىء النص من الانجيل أو التوراة، ثم يوضح ما فيه من تناقض أو استحالة ل، أو خروج على قواعد العقل ٠

ونجده أيضا في الجزء الثاني يهتم بالكلام في التوحيد ونفي التشبيه ، وقد ذهبت طائفة من طوائف المتكلمين ـ وهم المشبهة ـ الى القول بأن الله تعالى جسم ـ

فيرد عليهم بقوله : ولو كان الباري ـ تعالى عن الحادهم ـ جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره ، وهذا ابطال التوحيد وايجاب الشرك (١٣) ·

وأما اذا اعترض المشبهة بقولهم : انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالأحياء ، وعليم لا كالعلماء ، وقادر لا كالقادرين ، وشيء لا كالأشياء فلم منعتم القول بأنه جسم لا كالأجسام ؟ ··

فيرد على هذا الاعتراض بقوله : لولا النص الوارد بتسميته تعالى بأنه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك ، لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ، ولا قام البرهان بتسميته جسما ، بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ، ولو أتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب علينا القول بذلك، وكنا حينئذ نقول انه لا كالاجسام (١٤) ·

وابن حزم في رده على المخالفين له يتبع طريقته الظاهرية ، في معالجة المواضيع بوضوح وصراحة ، بعيدا عن الغموض والتعمية ، والتزييف الفكري · « فهو لا يزول كالباطنية ، ولا يقيس كالحنفية ، ولا يكنى ، ولا يورى ولا يعمم ، بل يمشي قدما واضحا صريحا ، ولا يحمل اللفظ أكثر مما يطيق من معنى ، ولا يدعي دعوى الا أرفقها بشاهدها وأيدها بمروى متسلسل الاسناد » (١٥) ·

والجزء الثالث يقع في ٢٦٤ صحيفة ··

تناول فيه الكلام عن القرآن الكريم واعجازه ، والقضاء والقدر ، والاستطاعة والهدي والتوفيق ، وخلق الله ـ عز وجل ـ لأفعال خلقه ، وعن حقيقة الايمان ، وصور الكفر ، والطاعة والمعاصي ، والوعد والوعيد ، ومكان المشيئة الالهية من كفر الكافر ، وفسق الفاسق ·

ولقد نالت مشكلة الجبر والاختيار الكثير من اهتمام ابن حزم في كتابه « الفصل » وبدأ حديثه فيها بحصر الاجابات الممكنة على هذه المشكلة ورأى أنها تنقسم الى رأيين أصيلين ··

ورأي آخر يرى أصحابه أن الانسان ليس مجبرا ، بـل هو يملـك قـوة أو هو قول جهم بن صفوان وطائفة من الأزارقة •

ورأي اخر يرى أصحابـه أن الانسان ليس مجبرا ، بـل هو يملـك قوة أو استطاعة بها يفعل ما اختار فعلـه ، وأصحاب هـذا الرأي الاخير منقسمون الى فريقين ، فريق يرى أن الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا تتقدمه البتـة « وهذا رأي الأشعري وبعض طوائف المرجئة » وفريق اخر يرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل موجودة في الانسان قبل الفعل وهذا هو رأي المعتزلة، وقد انقسم أصحاب هذا الرأي الاخير الى فرق ، فقـال بعضهم ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضا ، وأن في وسع الانسان أن يقبل على فعله أو أن يتركه ، وهو قول بشر بن المعتمر ، بينما ذهب أبو الهذيل للعلاف الى أن الاستطاعة لا تكون مع الفعل البتة ، ولا تكون الا قبلـه ، ثم تفنى مع أول وجود الفعـل ، في حين ذهب آخرون وعلـى رأسهم النظـام الـى أن الاستطاعة ليست شيئـا آخر غيـر نفس المستطيع (١٦) •

والجزء الرابع يقع في ٢٢٦ صحيفة ••

تناول فيه الكلام على الانبياء والرسل ، والملائكة ، ثم تنـاول بعض مشاهد القيامة ، كالشفاعة ، والميزان ، وتغيير الاجساد ، وعقد فصلا عن الامامة والمفاضلة بين الصحابة ، وامامة المفضول ، وبما يصلح به عقد الامامة •

وتحدث حديثا مستفيضا في فصل عقده عن المظائم المخرجة الى الكفر ، وذكر شنع الشيعة ، والخوارج ، والمعتزلة ، والمرجئة •

وفي الفصل الخاص بشنع المعتزلة ، أورد الكثير من آرائهم في القدرة الالهية والعلم الالهي ، وصلة الخالق بالمخلوقات ، وعلاقـة الله بالشر ، الخ • وهو يأخذ عليهم في هذا الصدد أنهم انتقصوا من قدرة اللـه تعالى : اذ قـال أحـد زعمائهم ابراهيم بن سيار النظام :

« ان الله تعالى لا يقدر على ظلم أحد أصلا ، ولا على شيء من الشر ، وأن الناس يقدرون على كل ذلك ، وانه تعالى لو كان قادرا على ذلك ، لكنا لا نأمن أن

يفعله أو أنه قد فعله ، فكان الناس عنده ـ أي النظام ـ أتم قدرة من الله تعالى » (١٧) ٠

لقد ناشق ابن حزم هذه الفرق ، وكان هدفه من ذلك الوصول الى الحق لا مجرد الانتصار لرأيه الشخصي ، ويقرر أن التجرد من الهوى شرط ضروري لصحة الحكم ونزاهة الاستدلال فنراه يقول :

« واعلم أنه لا يدرك الاشياء على حقائقها الا من جرد نفسه عن الأهواء كلها ونظر في الآراء كلها نظرا واحدا مستويا لا يميل الى شيء منها ، وفتش أخلاق نفسه بعقله تفتيشا لا يترك فيها من الهوى والتقليد شيئا البتة » (١٨) ٠ وبناء على رأيه هذا نراه يرفض « المذهبية » ويأبى أن يجيز لأي انسان ان يجيء الى عالم فيأخذ كل أقواله ويقلدها ، دون أن يفرق بين قول وقول أو بين راي وراي فيقول : اياك والاغترار بكثرة صواب الواحد ، فتقبل له قولة واحدة بلا رهان فقد تخطر في خلال صوابه بما هو أبين وأوضح من كثير مما أصاب فيه » ٠

ومن هذا المنطلق لا موجب للأخذ عن أي امام من الائمة ، دون التفتيش في قوله ، والبحث عن أدلة صوابه ، فقد يخطيء المعيب ، ويضل الدليل ٠٠

الجزء الخامس والاخير يقع في ١٤٢ صحيفة ٠٠

عقد فصلا فيه عن السحر والمعجزات ، والجن والطبائع ، والرؤيا وفي الاسم والمسمى ، وعقد فصلا اخر عن الفلك والنجوم وفي البقاء والفناء وفي المعدوم والحركة والسكون ٠

وفصلا ثالثا ٠ عن الجواهر والأعراض والجسم والنفس ، واستعرض أقوال العلماء في ذلك وفند حججهم وأسانيدهم ما دامت واهية ، أو لا تقوم على أسس علمية من العقل والصواب ٠

وختم الكلام في هذا الجزء عن المعارف الانسانية ، واستعرض أقوال العلماء فقال : اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلها باضطرار اليها وقال آخرون المعارف باكتساب لها ، وقال آخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتتاب (١٩)٠

ثم يقول : والصحيح في هذا الباب أن الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلا لا معرفة له بشيء كما قال تعالى :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا » (٢٠) .

ثم يقول : العلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد ، وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه ، وبتيقنه به وارتفاع الشكوك عنه ، ويكون ذلك اما بشهادة الحواس وأول العقل ، واما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل .

واما باتفاق وقع له في مصادقة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله عز وجل على أتباعه خاصة ، دون استدلال .

وأما علم الله تعالى : فليس محدودا أصلا ولا يجمعه مع علم الخلق حد (٢١).

هذا هو كتاب « الفصل » أضخم موسوعة في الفكر الاسلامي عن علم الاديان المقارن . فما موقف العلماء والمفكرين في الشرق والغرب من هذا السجل الكبير .؟

رأي قادة الفكر ورجال الديانات في كتاب الفصل ..

تناول كثير من المفكرين ، والمهتمين بشئون الديانات والدراسات المقارنة كتاب الفصل للمفكر الكبير ابن حزم بالتحليل والدراسة وفي مقدمة هؤلاء المستشرق « بلاثيوس » في كتابه « ابن حزم ومدرسته » ، والذي أخرجه تباعا في خمسة مجلدات بمدينة مدريد من عام ١٩٢٧ ـ ١٩٣٢ م .

أما المستشرق « دي لا بوليه » فيقول في كتابه « الدراسات المقارنة للديانات » ان كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل . « يشهد بسعة اطلاع مؤلفه اذ أفرد فيه حيزا كبيرا للمسيحية وفرقها ، أورد فيه ملخصا عن نشأة كل فرقة ، ومدى انتشارها . ثم اليهودية وأحبارها » (٢٢) .

ويضيف أيضا « دي لابوليه » ان هذه البيانات على ايجازها تعد بالغة الدقة، واننا ازاء هذا الاستناد المستفيض الى النصوص ، لا نعرف ما يرجع من هذه

البيانات الى أبحاثه الشخصية ، لتعذر مقارنة كتاباته بأبحاث من سبقه من العلماء العرب في هذه الموضوعات (٢٣) .

ونقول لهذو المستشرق : ان أي قارىء لكتاب الفصل أن يرى أن ابن حزم ذكر في أكثر من موضع من كتابه عند عرضه لعقائد اليهودية ، والمسيحية ، انه كان يتناقش فيها مع أصحابها مما يجعلنا نرجح أن أبحاثه في هذه الموضوعات ترجع في الأغلب الى جهوده الشخصية .

يقول ابن حيان : ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود ـ لعنهم الله ـ ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظة ، وأخبار مكتوبة ثم انه رأى أن الاطلاع على نصوص كتبهم يقوي موقفه ، وينفي عنه تهمة الجهل بما يوردونه عليه من أراء فقرأ التوراة وهي الأسفار الخمسة (٢٤) .

ويبدو انه كان في عصر ابن حزم نسخ مترجمة ترجمات مختلفة ، ولم تكن هناك ترجمة واحدة معتمدة ، لقوله : ورأيت في نسخة أخرى منها (٢٥) .

ويقول « دي لا بوليه » في موضع آخر من كتابه السابق : ان المسائل التي عالجها فيما بعد أحبار المسيحية سبق أن بحثها ابن حزم وناقشها في كتابه «الفصل» . ويؤيد ما ذهب اليه « دي لابوليه » ما قاله أحد الباحثين المعاصرين من أن ابن حزم ، سبق الكثير من علماء الاديان ، ورجالات النقد التاريخي الى دراسة التوراة والانجيل ، بروح المفكر المتعمق ، والمؤرخ الفاحص المدقق حتى اننا لنجد في تضاعيف كتبه الكثير من الآراء التي رددها من بعده خصوم المسيحية من أمثال « دافيد شتراوس » و « برونو باور » و « رنان » وغيرهم (٢٦) .

وقد يكون من المسلم به اذا فكر بعض الباحثين القيام بدراسة مقارنة لكتب ابن حزم في نقد الديانتين اليهودية والمسيحية ومؤلفات أنصار الفكر الحر من رجالات المدرسة الغربية المعاصرة ، فانه واجد بلا شك لدى مفكرنا الكبير الكثير من الآراء المطابقة لما انتهى اليه أولئك المفكرون .. ويكاد يتفق معنا في هذه النتيجة التي توصلنا اليها المستشرق « مرجليوت » في قوله : ان دراسات ابن حزم للأسفار الخمسة في العهد القديم أدت به الى السبق في ايراد بعض الاعتراضات التي أدلى بها النقاد الحديثون من أمثال الاسقف د. كولنسو (٢٧) .

فاذا تركنا ما قاله هؤلاء المستشرقون واتجهنا الى مفكر قد يكون لرأيه قيمة كبرى فيما نحن بصدده ، لأنه عايش التوراة والانجيل معايشة طويلة حيث كان أحد قساوسة المسيحية ، ومن أصحاب الفكر فيها ألا وهو الشيخ عبدالله الترجمان (٢٨) في كتابه « تحفة الأديب في الرد علـى أهـل الصليب » (٢٩) حيـث يقول : وجدت تصانيف علمائنا الاسلاميين رضي الله عنهم محتوية على ما لا مزيد عليه ، الا أنهم ــ رحمهم الله ــ قد سلكوا في معظم احتجاجهم على أهل الكتاب من اليهود والنصارى مسالك مقتضيات المعقول الا الحافظ أبا محمد بن حزم رحمـه الله ــ فانه قد رد عليهم بالمعقول والمنقول غير انـه لم يرد عليهم بمقتضى المنقـول الا في النادر من المسائل (٣٠) · ونختار من الباحثين المسلمؤ الاستـاذ محمد محفوظ لنتعرف على رأيه في كتاب الفصل ، ويرجع اختيارنا لهذا البـاحث ، لمعايشته لآثـار ابن حزم معايشة طويلة، ولدراسته لكثير من مؤلفاته وكتبه ·· يقول الاستاذ محمد محفوظ : بأن منهج ابن حزم في نقده يتمثل في معارضة نصوص الكتاب ورد الروايات التاريخية التي تصادم مقررات العلوم على ما وصلت اليـه في عصره مـن الحساب والهندسة والجغرافيا وعلم الحيوان والنبات والمعادن · وبالجملة كل ما يتعارض مع القوانين اليقينية الثابتة المطردة التي يسير العالم والمجتمع الانساني حسب مقتضياتها ، وهذا يعد عنـد ابن حزم كذبـا ومحالا من باب مـا يتسلى بـه العجائز مـن الخرافات والأسمار (٣١) ·

وبعد ·· هذا هو كتاب الفصل الذي يعد بذاته مدرسة في علم الاديان المقارن وكان طوال تسعة قرون نبعا فياضا استقى منه العلماء وسار على نهجه المفكرون ·

ومن هؤلاء العلماء ابن ابي عبيدة في كتابه « مقامع الصلبان في الرد على عبدة الاوثان » ··

وهو الكتاب الذي قال فيه ابن فرحون في الديباج « انه مـن أحفل ما ألف في معناه » وأبي حامد الغزالي في كتابـه « الرد الجميل علـى مـن حرفوا الانجيل » ، وتقي الدين أحمد بن تيميـة في موسوعته العظيمة « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » ·

وابن القيم الجوزية في كتابه : « هداية الحيارى من اليهود والنصارى » ، وغير ذلك كثير مما لا يقع تحت حصر ·

والعجيب أن كتاب « الفصل » لم يلق من العلماء والمفكرين الاهتمام الذي حظيت به بعض كتب التراث ، ولا زالت نسخة التي في أيدي القراء والمكتبات مليئة بالاخطاء والتحريف ، وقد عكف على تحقيقه وتصويب نصوصه اثنان من الباحثين الشبان بعد معايشة طويلة لـه مع ابنائهم الطلاب في الدراسات العليا وفي الحقل الجامعي ٠٠ وسياحة مكثفة على المكتبات ودور الكتب في الداخل والخارج للتعرف على نسخه ، وتجميع لأصوله ٠٠

لقد قيض الله سبحانه وتعالى لكتاب « المسند » جلالة الملك المرحوم سعود بن عبد العزيز ـ فأخرجه في ثوب جميل ، وطباعة فاخرة ـ أرضت الباحثين ، والمهتمين بالسنة ٠

فمن لكتاب « الفصل » ؟ من « سعود » الجديد الذي يهتم بتلك الموسوعة ٠٠؟ ان أمتنا الاسلامية كانت ولا تزال غنية بالرجال سخية بالمال ـ وخصوصا اذا تعلق الامر بدينها وتراثها ٠٠

د٠ عبد الرحمن عميرة
استاذ مشارك بجامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية ـ الرياض

الهوامش و المصـــادر

(١) كتاب الفهرست ، ط المطبعة التجارية ، مصر ، ص ٣٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ص ٥٢ ـ ٦٣ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ٢٤ ـ ٢٥ .

(٤) مروج الذهب ، ط. بولاق ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٧ .

(٦) مقدمة كتاب الرد الجميل للغزالي ، تحقيق الاستاذ عبد العزيز عبد الحق ، ص ٧٦ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٨) أبو الحسن الاشعري ، ت ٣٢٤ هـ .

(٩) الشهرستاني ، ت ٥٤٨ هـ .

(١٠) كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج١ ، ص ٢ .

(١١) الفصل في الملل والنحل ، ج١ ، ص ٩١ .

(١٢) المصدر السابق ، اج ، ص ٨ ـ ٩ .

(١٣) الفصل في الملل والنحل ، ج٢ ، ص ١١٧ .

(١٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١ ـ ١١٩ .

(١٥) مقدمة كتاب حجة الوداع لابن حزم تحقيق ممدوح حقي، ط. دمشق ـ دار اليقظة العربية،ص٨

(١٦) الفصل ج٣ ، ص ٢٢ .

(١٧) الفصل في الملل والنحل ، ج٤ ، ص ١٩٣ .

(١٨) التقريب لحد المنطق لابن حزم ، ص ١٨١ ، تحقيق د. احسان عباس .

(١٩) الفصل ج٥ ، ص ١٣٦ .

(٢١) الفصل ج٥ ، ص ١٣٩ .

(٢٢) الدراسات المقارنة للديانات ، ص ١٠٨ ، ج ١

(٢٣) المصدر السابق : عن مقدمة كتاب الرد الجميل تحقيق الاستاذ عبد العزيز عبد الحق .

(٢٤) الذخيرة لابن بسام ، ج١ ، ص ١٤٣ .

(٢٥) الفصل ج١ ، ص ١٢١ .

(٢٦) ابن حزم الاندلسي ، المفكر الظاهري الموسوعي : د. زكريا ابراهيم ، ص ١٥٣ .

(٢٧) موسوعة الدين والأخلاق ، مادة أسفار العهدين القديم والجديد .

(٢٨) الشيخ عبدالله الترجمان كان قبل اسلامه قسيسا في جزيرة ميورقة ، احدى جزر البليار شرق اسبانيا ، قدم تونس في زمن أبي العباس احمد الحفصي وأسلم ، فاولاه الحفصي قيادة البحر بالديوان .

(٢٩) طبع هذا الكتاب بمطبعة التمدن بالقاهرة سنة ١٩٠٤ .

(٣٠) تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب ، المقدمة ، ص ٢ .

(٣١) بين ابن حزم وابن خلدون ، مقال للأستاذ محمد محفوظ ، نشر في مجلة الفكر التونسية ، عدد يناير ، سنة ١٩٦٣ ، ص ٢٢ ـ ٤٨ .

المراجـــع

١ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الانصاري ، القرطبي في ٢٠ جزء ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

٢ ـ الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ـ طبعة القاهرة ـ مصطفى الحلبي ، ١٣٥١ هـ .

٣ ـ ثلاث رسائل للجاحظ، وتحقيق «فنكل»، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٤هـ.

٤ ـ تاريخ اليعقوبي ـ في ثلاثة أجزاء ـ طبعة النجف بالعراق ، ١٣٥٨ هـ.

٥ ـ تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبري ـ القاهرة ـ ١٣٢٦ هـ.

٦ ـ مروج الذهب للسعودي ، بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، في مجلدين .

٧ ـ تلبيس ابليس لأبي الفرج بن الجوزي ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .

٨ ـ البداية والنهاية لابن كثير ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

٩ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ، القاهرة ، ١٣١٠ هـ .

١٠ ـ مقدمة ابن خلدون ، تحقيق علي عبد الو احد وافي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

١١ ـ الرد الجميل للامام الغزالي ، تحقيق عبد العزيز عبد الحق حلمي ، ١٣٩٤ هـ

١٢ ـ الفهرست لابن النديم ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .

١٣ ـ مقالات الاسلاميين للأشعري ، وتحقيق محيي الدين عبد الحميد .

١٤ ـ الفصل في الملل والنحل لابن حزم ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

١٥ ـ الملل والنحل للشهرستاني ، تحقيق بدران ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

١٦ ـ الرد على اليهود للرقيلي ، تحقيق آسين بلاثيوس ، مدريد ، ١٩٤٨ م .

١٧ ـ الرد على النصارى للقيس ، تحقيق آسين بلاثيوس ، مدريد ، ١٩٤٨ م .

١٨ ـ هداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية ، مطبوعات الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ١٣٩٦ هـ .

١٩ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين احمد بن تيمية ، مطبعة النيل بالقاهرة ، سنة ١٣٢٣ هـ .

٢٠ ـ تحفة الأريب في الرد على اهل الصليب للشيخ عبدالله الترجمان ، مطبعة التمدن بالقاهرة ، ١٩٠٤ م .

٢١ ـ ابن حزم الأندلس ـ المفكر الظاهري ، د. زكريا ابراهيم ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، اعلام العرب ، عدد ٥٦ .